الاخشبين فعلت والاخشبان ابو قبيس وقعيقعان فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ارجوا ان يخرج الله من اصلابهم من
يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئا وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله امر السماء والارض والجبال
ان تطيعك فمرها بما شئت فقال اؤخر عن امتي العذاب لعل الله ان يتوب عليهم واما وفاؤه صلى الله عليه وسلم بوعده
وحسن عهده وصلته للرحم فهو بالرتبة التي لا رتبة فوقها قال عبد الله بن ابي الحمساء بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل
ان يبعث وبقيت له بقية فوعدته ان آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فاذا هو في مكانه
فقال يا فتى لقد شققت علي انا هاهنا منذ ثلاث انتظرك وكان اذا اتي بهدية قال اذهبوا بها الى فلانة فانها
كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة قالت عائشة ما غرت على امراة ما غرت على خديجة لما كنت اسمعه يذكرها
وان كان ليذبح الشاة فيهديها الى خلائلها واستاذنت عليه اختها فارتاح اليها ودخلت عليه امراة فهش لها
واحسن السؤال عنها فلما خرجت قال انها كانت تاتينا ايام خديجة وان حسن العهد من الايمان وكان يصل ذوي
رحمه من غير ان يؤثرهم على من هو افضل منهم عدالة واعطاء لكل ذي حق حقه وصلى عليه السلام بامامة ابنة
ابنته زينب يحملها على عاتقه فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وقدم وفد للنجاشي فقام يخدمهم بنفسه
فقال له اصحابه نكفيك فقال انهم كانوا لاصحابنا مكرمين واني احب ان اكافئهم وكان جالسا يوما فاقبل ابوه من
الرضاع فوضع له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر فجلست عليه ثم اقبل اخوه من
الرضاعة فقام فاجلسه بين يديه واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته فكان اشد الناس
تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا
فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت انك سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق
عنه الارض واول شافع عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا
فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس
العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث
ما انتهى به المجلس جلس وقال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى اي لا تصفوني بما لا يجوز في وصفي انما انا عبد فقولوا
عبد الله ورسوله وجاءته امراة في عقلها شيء فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق
المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست وجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها
وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا
سمعة هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش
المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله وكان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه
وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وكانت الامة من اماء المدينة لتاخذ بيد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها واما عدله وامانته وعفته و
صدق لهجته صلى الله عليه وسلم فكان آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة من اول
امره

امره اعترف بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الصالحة ولما
اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم
داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد الامين قد رضينا به فبسط رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وامر كل رئيس
ان ياخذ بطرف منه وهو اخذ من تحته ووضعه في موضعه وكان يتحاكم اليه صلى الله عليه وسلم في الجاهلية
قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء وامين في الارض وسال الاخنس يوم بدر فقال له يا ابا أباجهل صح
الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا اخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق
وما كذب محمد قط وفي الحديث ما لمست يده يد امراة لا يملك رقها وجزأ صلى الله عليه وسلم نهاره ثلاثة اجزاء
جزءا لله وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة
ويقول ابلغوا الي حاجة من لا يستطيع ابلاغي فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها آمنه الله يوم الفزع
الاكبر واما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وتؤدته ومروءته وحسن هديه فكان اوقر الناس في مجلسه لا يكاد
يخرج شيئا من اطرافه اي من بصاق او مخاط وكان اذا جلس في المجلس احتبى بيديه وكان اكثر جلوسه محتبيا
واحيانا يتربع وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا
فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وامانة
لا ترفع فيه الاصوات مصونا من رفث القول وفحش الفعل اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير وكان
يحب الطيب والرائحة الحسنة كبعض الازهار والاثمار ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب الي من دنياكم
النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب
والامر بالاكل مما يليه والامر بالسواك وانقاء البراجم اي مفاصل الاصابع واستعمال خصال الفطرة وهي الختان والاستحداد والواجب صح
وقص الشارب وقلم الاظفار ونتف الابط واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار ما يكفي وحسبك من تقلله
واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها ان توفي ودرعه مرهونة عند يهودي
في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا ونزل عليه جبريل فقال ان الله يقرئك السلام
ويقول لك اتحب ان اجعل لك هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان
الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت
واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذا قال فيما رواه ابو ذر اني ارى ما لا ترون و
اسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا
لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم الى الصعدات
اي الطرقات تجارون الى الله تستغيثون وتتضرعون وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه
وكان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل وكان متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وعن علي رضي الله
عنه سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة راس مالي والعقل اصل ديني والحب اساسي

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)